اللاجئين، أو كلاهما، فلننتظر بضع سنوات»[٤]. وكان تأجيل السلام هو السبيل الى تغيير الحقائق على الأرض؛ ومن ثمّ فرض سياسة الأمر الواقع على العرب. وانطلاقاً من الاعتقاد بأن الزمن يعمل لصالح اسرائيل، قال بن ـ غوريون لمراسل «التايمز» اللندنية، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩: «مع أنني مستعد للنهوض في منتصف الليل لتوقيع [معاهدة] السلام، الّا انني لست مستعجلاً؛ وانا مستعد للانتظار عشر سنوات، فليس هناك ما يضغط علينا»[٥]. بل ان بعض أركان السلطة في اسرائيل كان ينظر الى امكانية عقد سلام دائم مع العرب، باعتبارها كارثة. ففي اعقاب فشل مؤتمر الصلح في لوزان، أرسل موشي شاريت برسالة الى ابا ايبن، جاء فيها: «ان أية تسوية سيئة تحمل في أساسها اتفاقاً للسلام الدائم من شأنها ان تجعلنا نندم الى أجيال»[٦].

وفي أعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، عرض العرب على اسرائيل ما كانوا يرفضونه قبل الحرب: الاعتراف بحدود ١٩٤٩ والسلام، مقابل انسحاب اسرائيل من الأرض التي احتلت في الحرب الأخيرة. ومرة أخرى رفضت اسرائيل العرض العربي، وماطلت في الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢، وأحبطت مبادرة وزير الخارجية الأميركية، وليام روجرز. وقد عبّرت غولده مئير عن موقف اسرائيل الجديد، بعد عام من الحرب، بالقول: «علينا ان نعوّد أنفسنا على البقاء في المناطق (المحتلة) لسنوات عديدة؛ فالحدود هي افضل، الآن، ممّا كانت عليه في الماضي، عندما كانت تحرسها الأمم المتحدة»[٧]. وكان وزير الدفاع الاسرائيلي، آنذاك، موشي دايان، اكثر وضوحاً عندما قال، في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨: «سنمتلك نحن الأرض في كل مكان، ونوطن فيها اليهود؛ وذلك باستخلاص الأرض من سكانها الحاليين، بالضرورة، ولن يوافق العرب على أفعالنا، فاذا كنّا نريد الاستمرار في عملنا لتكوين أرض ـ اسرائيل ضد ارادتهم، فلا مخرج الّا بقتالهم. ويبقى مصيرنا مرتبطاً بالبقاء في حالة حرب مستمرة مع العرب»[٨].

وقد عبّر اليعزر ليفنه، أحد زعماء حيروت السابقين وأبرز زعماء «حركة أرض ـ اسرائيل المتكاملة» عن جوهر الموقف الاسرائيلي التاريخي من موضوعة السلام مع العرب، عندما قال، في العام ١٩٦٨: «ليس هدفنا الحقيقي في أرض ـ اسرائيل ابرام معاهدات سلام مع أية حكومة عربية، بل عودة صهيون، وجمع الجاليات، واستيطان شعب اسرائيل في أرض ـ اسرائيل... فلو كانت معاهدات السلام هي هدفنا الأسمى، لكنّا تصرفنا بصورة مختلفة خلال تاريخ الدولة (والصهيونية)... ولو كنّا وافقنا في العام ١٩٤٨/١٩٤٩ على العودة الى حدود التقسيم التي حدّدت بقرار الأمم المتحدة، العام ١٩٤٧، والحدود التي سبقت النزاع الأخير، فمن المؤكد انه كان في استطاعتنا التوقيع على معاهدات سلام مع الدول العربية المجاورة، أو مع معظمها... لم يكن هناك يهودي يريد مثل هذا السلام، بل يريد ما هو أكبر من ذلك: اعادة شعب اسرائيل الى أرض ـ اسرائيل، واعادة أرض ـ اسرائيل الى شعب اسرائيل... والحقيقية ان العرب مهتمون بالتفاوض معنا أضعاف اهتمامنا نحن، ولكننا نستطيع ان نعيش ونتقدم ١٨ عاماً أخرى، كما عشنا وتقدمنا منذ العام ١٩٤٩ وحتى العام ١٩٦٧...»[٩].

وحتى حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، لم يتغير جوهر الموقف الاسرائيلي من السلام؛ ما دام بالامكان العيش بدون سلام، فلا حاجة الى السلام، وخاصة اذا كان تحقيقه يتطلب دفع الثمن. ففي أواخر العام ١٩٧٥، وعندما كان اسحق رابين رئيساً للحكومة الاسرائيلية، قال محدداً موقف اسرائيل من مشاريع السلام المطروحة آنذاك: «ان اسرائيل قادرة على العيش بدون سلام ثلاثين سنة أخرى؛ وهي ليست متشوقة الى ذلك»[١٠].

ومنذ وصول تكتل الليكود الى السلطة، في أيار (مايو) ١٩٧٧، أصبح الموقف الاسرائيلي